

الاسماء الثلاثة الاله، الرب، والعبادة

(20) فان لفظة الرب في هذه الآية ليست بمعنى "الخالق" و ذلك على غرار ما قلناه في الآية المتقدمة المشابهة لما نحن فيه، إذ لو كان الرب بمعنى الخالق لما كان لذكر جملة "الذي خلقكم" وجه، بخلاف ما إذا قلنا بأن الرب يعني المديّر فتكون جملة: "الذي خلقكم" علاقة للتوحيد في الربوبية إذ يكون المعنى حينئذ هو: انّ الذي خلقكم، هو مديركم. ج: "قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَ هُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ" (الانعام|164). وهذه الآية حاكية عن أن مشركي عصر الرسالة كانوا على خلاف مع الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) في مسألة الربوبية على نحو من الانحاء وانّ النبي الاعظم كان مكلفاً بأن يؤفد رأيهم و يبطل عقيدتهم ولا يتخذ غير الله رباً على خلاف ما كانوا عليه. و من المحتّم أنّ خلاف النبي مع المشركين لم يكن حول مسألة "التوحيد في الخالقية" بدليل أنّ الآيات السابقة تشهد من غير إبهام بأنهم كانوا يعترفون بأنّه لا خالق سوى الله تعالى، و لذلك فلا مناص من الادّعاء بأنّ الخلاف المذكور كان في غير مسألة الخالقية، و ليس هو إلاّ مسألة تدبير الكون، بعضه أو كلّّه. د: "أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ" (الاعراف|172). فقد أخذ الله في هذه الآية - من جميع البشر - القرار بالتوحيد الربوبي و كانت علاقة ذلك هي ما ذكره من أنّّه سيحتج على عباده بهذا الميثاق يوم القيامة كما يقول: "أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَ كُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ" (الاعراف|173). إذا تبيّن هذا فنقول: إنّ نزول هذه الآية في بيئة مشركة، دليل - و لا شك - على وجود فريق معتد به في تلك البيئة كانوا يخالفون هذا الميثاق، فإذا كانت